مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة التاسعة عشرة – العدد 57 – 30-5-2024م

Volume 19th - issue no. 57 - 30/5/2024

Pages: 283 - 308 الصفحات: 283- 308

تجسير الدراسات اللغوية وأثرها في تنوع وتجدد الخطاب الدعوي

Bridging Linguistic Studies and Their Impact on The Diversity and Renewal of Advocacy Discourse

أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر

Prof. Mabrouk Bahi El-Din Ramadan Al-Dodor

كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة

جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، الرياض

Prince Sultan bin Abdulaziz Chair for Contemporary Islamic Studies
King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies, Riyadh

Email: scis.ksu@gmail.com

اعتمادات

أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر
كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة
جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، الرياض

Mr. Dr. Mrouk to Bahi El-Din Ramadan Al-Dodor
Prince Sultan bin Abdulaziz Chair for Contemporary Islamic Studies
.King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies, Riyadh
Email/ scis.ksu@gmail.com

تجسير الدراسات اللغوية وأثرها في تنوع وتجدد الخطاب الدعوي

Bridging linguistic studies and their impact on the diversity and renewal of advocacy discourse

ملخص:

إن أحـد أبرز طرائق استثمار اللغة في تطور البحـث المعرفي وإثراء الخطاب الدعوي يقوم علـى تجسير المعرفة بين مختلـف العلوم، لتحقيق تضافر العلوم، وتلاقحهـا معرفيًا، وجعل اللغة أكثـر تمددًا، وتطورًا، وانفتاحًا، ويبحث الموضوع مشكلة رتابـة طرائق الخطاب الدعوي الموروث وضعـف استثمـار تجسير اللغة ومستجـدات العلوم، وإمكانيـة تحقيق ذلك في ظـل تنوع المعرفة والعلـوم في واقعنا المعاصـر، وضرورته للإسهام في حل كثير مـن المشكلات المتجددة، وتعزيز الاجتهـاد الجماعي لخدمة الإنسانية، وبيان أهمية التجسير المعرفي في تعزيز الخطاب الدعوي، وتنـوع ثقافة التواصـل الحضاري؛ والاستفادة من جهـود العلماء في إثراء تنـوع المعرفة، وتلاقح التخصصـات فـي مختلف العلوم لإثـراء الخطـاب الدعوي الهـادف، وتعزيز الرؤيـة البينية في الفضـاء الثقافي العام؛ تأكيد مواكبة اللغة للتطور الفكري والحـوار العقلي، وتعميق الصلات بين القضايا المتجددة في اللغة والبحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: التجسير – اللغة – التكامل المعرفي، التنوع، التجديد.

summary:

One of the most prominent methods of investing in language in developing cognitive research and enriching advocacy discourse is based on bridging knowledge between various sciences, to achieve synergy of sciences, cross-fertilize them cognitively, and make the language more expansive, developed, and open. The topic examines the problem of the monotony of methods of

inherited advocacy discourse and the weakness of investment in bridging language and developments. Science, and the possibility of achieving this in light of the diversity of knowledge and science in our contemporary reality, and its necessity to contribute to solving many recurring problems, enhancing collective effort to serve humanity, and demonstrating the importance Bridging knowledge in enhancing advocacy discourse and the diversity of the culture of civilizational communication. Benefiting from the efforts of scholars to enrich the diversity of knowledge and the cross-fertilization of specializations in various sciences to enrich the purposeful advocacy discourse and enhance the inter-cultural vision in the general cultural space. Ensuring that language keeps pace with intellectual development and rational dialogue, and deepening the links between renewed issues in language and scientific research.

Keywords: bridging - language - cognitive integration, diversity, innovation.

مقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

يعـد تجسير المعرفة بين العلـوم أحد أبرز طرائق استثمار اللغة فـي تطور البحث المعرفي والخطـاب الدعـوي في ظل المستجـدات المعاصرة، والتي لا تقتصر على علـوم اللغة وحسب، بل تمتد لتشمـل مختلف العلوم الإنسانية والطبيعية، لتحقيق تضافر العلوم، وتلاقحها معرفيًا، وجعل اللغة أكثر تمددًا، وتطورًا، وانفتاحًا.

مشـكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في رتابة طرائق الخطاب الدعوي الموروث مما يسهم فـي اتساع فجوة الاستعمال بين اللغة وكثير من مصطلحات المستجدات المعاصرة، وبين الوسيلة والغايـة، وبيـن العقل والنقل، وضعف استثمـار تجسير اللغة ومستجدات العلـوم، وإمكانية تحقيق ذلك في ظل تنوع المعرفة والعلوم في واقعنا المعاصر.

أهمية الموضوع: يعد تجسير المعرفة بين اللغة العربية ومختلف العلوم ضروري لكونها أهم طرائـق التعبيـر والتواصل، وأن التكامل بيـن مختلف العلوم أحد أبرز ضـرورات الارتقاء ومواكبة التقـدم، للإسهـام في حل كثيـر من المشكـلات المتجددة، وتعزيـز الاجتهـاد الجماعي لخدمة الإنسانية.

هدف البحث: يهدف البحث إلى بيان أهمية التجسير المعرفي في تعزيز الخطاب الدعوي، وتنـوع ثقافة التواصل الحضـاري؛ واستثمار التطور المعرفي والتكنولوجـي، والاستفادة من جهود العلمـاء فـي إثراء تنوع المعرفة، وتلاقح التخصصات في مختلـف العلوم لإثراء الخطاب الدعوي الهادف.

الدراسات السابقة: مع تعدد الدراسات التي تجمع بين اللغة ومختلف العلوم، إلا أن الخطاب الدعوي لم ينل حظًا وافرًا منها، ومن الدراسات السابقة:

دور التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الإنسان في فهم الواقع، لعبد الحليم ماهور باشا، نشر دار المنظومة المعرفية ٢٠١٦م، وهي دراسة تتعلق بين التكامل بين اللغة والعلوم الشرعية في جوانب التقعيد والفهم.

التكامل المعرفي ودوره في قيام الحضارة الإسلامية وبناء الأمة المحمدية، لياسين مغراوي ٢٠١٩م، مجلة رواء، تناول فيها واقع الجامعات في ظل غياب النظرة التكاملية للعلوم، وهي دراسة نظرية حول علاقة اللغة بالازدهار الحضاري من خلال وحدة اللغة وتنوعها.

أبحاث ندوة التكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية: الأسس النظرية والشروط التطبيقية، المغرب ٢٠٠٩م)، واشتملت على عدة محاور في العلوم الشرعية تناولت الأسس النظرية للتكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية.

وتختلف هذه الدراسة عن سابقها بتناولها الخطاب الدعوي من تجسير المعرفة بين اللغة العربية ومختلف العلوم اللسانية والتطبيقية وأثرها على الخطاب الدعوي والثقافي.

رغبة في التوصل إلى نتائج وتطبيقات في مجال الدراسات البينية بين علوم اللغة العربية ومختلف العلوم، تعزيز الرؤية البينية في الفضاء الثقافي العام؛ تأكيد مواكبة اللغة للتطور الفكري والحوار العقلي، والتواصل مع الآخر، واستثمار اللغة بتاريخها الممتد؛ وتفاعلها مع مختلف المعارف، وتعميق الصلات بين القضايا المتجددة في اللغة والبحث العلمي.

وسوف يتناول البحث العناصر الآتية:

مقدمة: وبها: أهمية الموضوع ومشكلته، وأهدافه، وعناصره.

المبحث الأول: الدراسات البينية وأهميتها المعرفية في إثراء اللغة والمعرفة والثقافة.

المطلب الأول: التعريف بأهم المصطلحات.

المطلب الثاني: أهمية الدراسة البينية بين اللغة ومختلف العلوم.

المطلب الثالث: الدور المعرفي للعلاقة البينية بين اللغة العربية والعلوم الأخرى.

المبحث الثاني: تجسير الدراسات اللغوية وأثرها على تنوع الخطاب الدعوي.

المطلب الأول: مقومات اللغة ودورها في إثراء الخطاب الدعوي.

المطلب الثاني: أثر تجسير اللغة على المستجدات المعاصرة.

خاتمة: وتشمل أهم نتائج وتوصيات البحث.

فهرس المراجع والمصادر.

المبحث الأول: الدراسات البينية وأهميتها المعرفية في إثراء اللغة والمعرفة والثقافة.

المطلب الأول: التعريف بأهم المصطلحات.

التجسير:

التجسير لغة: جَسَرَ جُسُوراً، وجَسَارَة أي شَجُعَ، ومضى ونفذ[١]، والجَسَارة وهي الجَراءَةُ والإقدام[٢]، جَسَرَ عَلَى اقْتِحَام الْمَخَاطِرِ: شَجُعَ، أَقْدَمَ، جَرُؤَ[٣]، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) رحمه الله: (وتجسيرهم على القيام بكلمة الحق ..) أي تجرؤهم[٤].

التجسير اصطلاحًا: هو عملية تحويل الأشياء أو المفاهيم من حالة إلى حالة أخرى، وفي العديد من السياقات، يشير مصطلح التجسير إلى رفع مستوى المعرفة، فهو: (عملية التوفيق بين نقيضين المعرفة التخصصية الحديثة والرؤى المعرفية الشمولية التقليدية، بما يسمح بإعادة الترابط بين المعارف بما يقدم صورة أكثر اتزانًا للظواهر الاجتماعية تسمح باعتبار غاياتها وطبيعتها الكلية من جهة وجزئياتها وعناصرها من جهة أخرى)[٥].

كما أن التجسير وما يتضمنه من معاني الترابط والتكامل لا يعني بالضرورة التضحية بالمعرفة التخصصية التي تقدمها التخصصات العلمية الأكاديمية والعودة إلى الرؤى التي لا تقدر المعرفة الجزئية وأهميتها لتفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية.

الخطاب:

أ)الخطاب لغةً: الخطاب هو مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً... والمخاطبة مفاعلة من الخطاب[٦]، قال الفيومي (ت ٧٧٠هـ) رحمه الله: «خَاطَبَهُ: (مُخَاطَبَةً) و(خِطَاباً) وهُوَ الْكَلَامُ بَيْنَ مُتَكَلِّم سَامِعٍ ومِنْهُ اشْتِقَاقُ (الْخُطْبَة)[٧]، وقد توسّع المراد من الخطاب، فيشمل اليوم كلّ ما يتناقلّ بين طرفين أو أكثر ولا يختصّ بالخطاب الشفهي فقط[٨]، ومادة (خطب) وردت في عدة مواضع من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ ص: ٢٠، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ الفرقان:

(١) انظر: إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ص ١٢٢.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٣٧/٤، يعقوب أميل، المعجم المفصل، ص ١١٨.

(٣) انظر: عبد الغني أبو العزم، معجم الغني، ص٣٣٥.

(٤) انظر: الزمخشري، الكشاف، ٤٧٤/٢.

(٥) انظر: مشاري حمد الرويح، التجسير المعرفي الرؤية والمنطلقات والمسارات، مجلة تجسير المجلد الأول العدد الأول ٢٠١٩م دار نشر جامعة قطر. ص ١٠٠.

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة «خطب». ١٤٨/٢،

(٧) انظر: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادّة: (خطب). ٢/ ١٧٣

(٨) انظر: السلمي، عياض، تجديد الخطاب الديني (مفهومه، وضوابطه)، ص٤.

٦٣، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ هود: ٣٧.

ب) الخطاب اصطلاحاً: (كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها)[١].

وينصرف الذهن إلى الخطاب الدعوي، باعتباره وسيلة التخاطب مع الآخر، وتعبر عن منهجه وفكره، ورأيه، وموقفه الذي يريد إيصاله إلى المخاطبين، وذلك عبر الوسائط المختلفة، مقروءة أو مرئية أو مسموعة[٢]، لتوجّه المسلم في جميع سلوكياته ونشاطاته ووجوده في المجتمع، وتنظّم علاقاته بربه وبالناس أجمعين، لأن الخطاب نتاج الفكر والثقافة والبيئة التي يعيش فيها الإنسان[٣].

الدعوة:

الدعوة لغةً: تأتي في اللغة على عدة معان: النداء، والطلب، والتجمع، والدعاء، والسؤال، والاستمالة، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) رحمه الله: (دعوت فلاناً وبفلان ناديته وصِحتُ به)[٤]، ومنه الحديث: (فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)[٥]، أي تحوطهم وتكنفهم وتحفظهم[٦]، وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) رحمه الله: (الدّعاءُ)، بالضّمِّ مَمدوداً؛ (الرَّغبَةُ إلى الله تعالى) فيما عندَه من الخيرِ والابْتهال إليه بالسّؤَالِ؛ ومنه قوْله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ الأعراف ٥٥[٧].

الدعوة اصطلاحاً: من الألفاظ المشتركة، ويراد بها غالبًا: الدعوة بمعنى الإسلام أو الرسالة، أو عملية نشر الإسلام وتبليغ الرسالة، وهو المعنى المقصود لصلته الوثيقة بمقصد البحث.

وقد تعددت التعريفات، فمنها: قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رحمه الله: الدعوة إلى الله: (هي

---

(١) انظر: الطيار، أحمد عبد الله، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، حولية كلية أصول الدين القاهرة، العدد (٢٢) (٢٠٠٥)، ١٢/٣.

(٢) انظر: البشير، عصام، نحو خطاب إسلامي مرتبط بالأصل ومتصل بالعصر، ص ٩ – ١١ .

(٣) انظر: ملخص نتائج ورشة عمل، عناصر الخطاب الإسلامي في كوردستان.. تحليل وتقويم: مركز الزهاوي للدراسات الفكرية في السليمانية، ٦/٢٧/ ٢٠١٥، ص ١٣ .

(٤) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ١/ ١٨٩.

(٥) سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، بَابُ الْخُطْبَة، يَوْمَ النَّحْرِ، ١٠١٥/٢ برقم ٣٠٥٦، وقال الألباني: صحيح، والمستدرك على الصحيحين، الحاكم، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ١/ ١٦٢.

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٥٨/١٤.

(٧) انظر: الزبيدي محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٨/ ٤٧.

الدعـوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهـم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا)[1]، وقيـل: هي تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة[2]، وقيل: هي الحث على فعل الخير واجتناب الشر والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير من الرذيلـة واتباع الحق ونبذ الباطل[3]، وقيل: هي إبلاغ النـاس دعوة الإسلام، في كل زمان ومكان، بالأساليب والوسائل، التي تتناسب مع أحوال المدعوين[4]، وقيل: هي قيام الداعية المؤهل بإيصال ديـن الإسلام إلى النـاس كافة، وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مـع أصناف المدعوين، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان[5].

وهـذه التعاريف لا منافـاة بينها، فليست من باب اختلاف التضـاد، لكنها من باب اختلاف التنوع، فكل تعريف للدعوة من هذه التعاريف عني بجانب من جوانب الدعوة وركز عليه[6].

ج)**الخطاب الدعوي:** نعني به: البيان الهادف إلى دعوة الناس إلى منافعهم معاشًا ومعادًا، المساير لمتغيرات العصـر ومستجداته، المراعي لظروف المخاطبين وواقعهم، أما لغة الخطاب الدعـوي: مجمل النشاط اللغوي المستعمل للتوصل إلـى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه في الحياة[7].

٤) التنوع:

أ) **التنـوع لغـة:** (نوع) وجمعه (أنواع) قل أو كثر على طائفة من الشيء مماثلة له[8]، والنوع من الشيء: الضرب أو الصنف. والنوع أخص من الجنس، يقال: تنوَّع الشيء أنواعًا[9]، و(التنوع) مصدر الفعل (تنوع)، وهي صيغة دالة على التكلف[10].

ب) **التنـوع اصـطلاحًا:** يعرفه الجرجانـي (٤٧١هـ) رحمه الله بأنـه: (كل مقول على واحد أو علـى كثيريـن متفقين بالحقائق في جواب: ما هو؟، والنوع: اسـم دال على أشياء كثيرة مختلفة بالأشخاص)[11].

---

(١) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١٥/ ١٥٧-١٥٨.

(٢) انظر: محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص ١٧.

(٣) انظر: الخطيب، محمد نمر، مرشد الدعاة، ص: ٢٤.

(٤) انظر: علي صالح المرشد، مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، ص: ٢١.

(٥) انظر: عبد الرحيم المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ص ٤٩.

(٦) انظر: حمد ناصر عبد الرحمن العمار، نصوص الدعوة في القرآن الكريم، ص: ١٨.

(٧) انظر: البيانوني، محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، ص ١٩، المساري، بشير، لغة الخطاب الدعوي، ص ٢٣.

(٨) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٣٧٠.

(٩) انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٢٢.

(١٠) انظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص ٢٨٥.

(١١) انظر: الجرجاني، التعريفات، ص٢٠٧ و ٢٠٨.

ونعنــي بتنوع الخطاب الدعوي تنوع المضمون والشــكل والأسلوب ليلامس الحاجة الإنسانية التي تتطلع لما فيه تجديد والبعد عن التقليد والرتابة.

٥)التجديد:

أ)التجديد لغة: (الجدَّة هي مصدر الجديد والجمع أَجِدّة وجُدُد، والجدّة هي نقيض البلى، والجديد ما لا عهد لك به)[١]، والتجديد كذلك: إعادة الشيء إلى سيرته الأولى[٢].

ب)التجديــد اصطلاحاً: في الاصطلاح الشرعي هو اجتهاد في فروع الدين المتغيرة، مقيد (محــدود) بأصولــه الثابتة، أي: (إحياء ما اندرس من معالم الدين، وانطمس من أحكام الشريعة ومــا ذهــب من السُنن، وخفي مــن العلوم الظاهــرة والباطنة)[٣]، مصداقًا لقولــه صلى الله عليه وسلم: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[٤]، فهو تجديد لفروع الديــن التي مصدرها النصوص الظنية الورود والدلالــة، مقيدا بأصوله التي مصدرها النصوص اليقينيــة الورود القطعية الدلالة، ولا ينطبق على الوقوف عند أصول الدين وفروعه (التقليد)، ولا رفضــ أصول الدين وفروعه (التغريب)[٥]، ويقوم به من له حنكة ردِّ المتشابهات إلى المحكمات، وقوة استنباط الحقائق والدقائق والنظريات من نصوص الفرقان وإشاراته ودلالاته)[٦].

٦)الدراسات البينية:

أ) (البَيْــن) لغــة: يأتي في كلام العرب عَلَى وَجْهَيْنِ: يَكُونُ الْبَيْنُ الْفُرْقَةَ، وَيَكُونُ الْوَصْلَ، بَانَ يَبِينُ بَيْنًا وَبَيْنُونَةً، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، والبين الوسط[٧].

ب)الدراســات البينيــة اصطلاحًا: هي الدراســات المعتمدة على حقليــن أو أكثر من حقول المعرفــة، للإجابــة عن إشكالية معرفية يصعب الإجابة عنها مــن خلال تخصص أو حقل معرفي واحد، وهي بحوثٌ علميةٌ مُعمَّقةٌ، تكشف عن مناطق التخوم: (التجاور، التلاقي، التقاطع، التشابك، التقــارب) بين العلوم، وهي دراساتٌ تجمعُ بين النظرة التخصصية الدقيقة، والنظرة الموسوعية الشاملة، وتؤمنُ بالتكامل المعرفي بين كافة العلوم[٨]، ويعبر به عن: (دمج تخصصات متعددة في معالجة قضية بحثية ما يتعدى مجالها نطاق تخصص واحد، وذلك وفق معياري التكامل والتفاعل

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥٦٢/١ ـ ٥٦٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، تحت مادّة: (جدد).١١١/٣، والجوهري، الصحاح، ٤٥٤/٢.

(٣) انظر: المناوي، فيض القدير، ١/ ١٠و ٢٨٢/٢. .

(٤) سنن أبي داود، باب ما يذكر في قرن المائة، ١٠٩/٤، رقم/٤٢٩١، وصححه السخاوي في «المقاصد الحسنة» برقم ١٤٩، والألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم/٥٩٩. والحاكم في المستدرك، ٥٢٢/٤.

(٥) انظر: خليل، د. صبري محمد خليل، مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي، ص١٢.

(٦) انظر: المناوي، فيض القدير، ١٠/١، أبادي، عون المعبود، ٣٨٩/١١-٣٩١.

(٧) انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٤٣. ابن منظور، لسان العرب، ١١٦/٢.

(٨) انظر: النجعي، علي، الدراسات البينية بين تقارب التخصصات وتنافر المناهج، ص ٦.

بمـا يؤدي إلى تطوير المفاهيـم والافتراضات النظرية واستيعاب مناهـج بحثية متنوعة والتوصل إلى نتائج عميقة)[1].

المطلب الثاني: أهمية الدراسة البينية بين اللغة ومختلف العلوم

تمثل اللغة الركيزة الأهم في الاتصال بين بني البشر على اختلاف أعراقهم وأجناسهم، وإن كان التسـارع التقني والتكنولوجي، والتنامي المعرفـي يفرض بقوة حتمية تعاضد العلوم وتعاونها، سعيًا للتواصل والتوصل إلى أفضل الحلول للمشكلات والمستجدات المتسارعة التي تواجه العلماء والفقهاء والباحثين، فإن اللغة تمثل أحد أهم عوامل التقاطع مع المعارف الأخرى سواء الإنسانية أو الطبيعية.

إن إدراك العلمـاء والباحثيـن والدارسيـن لأهميـة العلاقـات البينيـة بين اللغـة والعلوم المختلفـة أحـد أهم عوامل نجاح البحـث العلمي المعاصـر، نظرًا للتسـارع المعرفي في مختلف العلوم، وإن كان تاريـخ العلـوم قديمًا يزخـر بنماذج وصور متنوعة مـن البينية العلمية وخاصة فيما بيـن اللغة العربية وغيرها من العلوم الشرعية والطبيعية، فـإن التكامل المعرفي بين العلوم يدعو إلـى تأسيس علاقـات بينيـة بنـاءة، ومقاربة المفاهيم بين العلـوم الإنسانية والعلوم الطبيعيـة كمفاهيم النسـق، والتبايـن، والتكامـل، والتفاعـل، التي ظهرت جلية عبـر دراسـات بينية اشتركت فيـه نظم علميـة متنوعة، مما يؤكد الحاجـة الماسة لاستمرار وتفاعل هـذا التكامل بين مختلف التخصصات، والذي محوره الرئيس هو (اللغة).

إن اللغة تشكل الوعاء البيني في خصائصها التكوينية، كما تشكل رباطًا اجتماعيًا، ونفسيًا، لأنها تمثل قالب الذاكرة، وبواسطتها تفسير الظواهر الإنسانية كالتفكير، وحل المشكلات، واتخاذ القـرارات ونقـل المحتوى الفكـري إلى معاني، لهذا تمتـد العلاقة بين اللغة والبينيـة في التكوين والتركيب والأداء[2].

إن البينيـة فـي اللغـة مؤصلة وممتـدة، فنجد الارتبـاط الوثيق بين كافة فرعهـا من ناحية، كالبلاغة والنحو والصرف، وعلم الأصوات، وعلم الدلالة، وعلم العَروض، والارتباط البيني الأشد وثاقًـا بين علوم اللغة وعلـوم الشريعة بكافة فروعها كالتفسير والفقه والحديث، والبينية بين اللغة والثقافـة، والتاريـخ، وعلم المنطق وعلـوم الفلسفة... إلخ، ولا تقل أهميـة البينية بين اللغة وعلوم الطبيعـة بكافة فروعها كالفلك والرياضيـات والعلوم الكونية، والمتتبـع للمؤلفات اللغوية على مر الزمن تظهر له بينية اللغة بجلاء.

ولـم تقتصـر البينية في اللغة علـى تداخل علومها، وبينها وبين مختلـف العلوم الأخرى، بل

(١) انظر: محمود، عبد الرازق مختار، الدراسات والبحوث البينية مدخل لتطوير الدراسات التربوية في الوطن العربي)، (مجلة جامعة مطروح للعلوم التربوية والنفسية، المجلد ٢ العدد ٤الجزء ٢ أكتوبر ٢٠٢٢م). ص ١٤.

(٢) انظر: روبرت سولسو، علم النفس المعرفي،، ص٤٨٦.

حتى في تداخل أساليبها، لتعبر اللغة عن رغبة الإنسان في تجاوز اليقينيات، والحقائق الجزئية[1]، فساهمت في فتح باب التطور، وتقديم الجديد، وانفتاحها على كثير من الحقول المعرفية الإنسانية والعلوم التطبيقية، ومعالجة الظواهر المتنوعة في كافة مجالات التكامل، لكونها تستحضر الحقول المعرفيـة للنظر في التباينات التي تمكـن الدارس من تحديد قيم الوحدات اللغوية في أي مستوى تحليلي.

إن البينية في اللغة مؤصلة وممتدة، لربط العلاقات بين التخصصات المتباعدة، تربط بين المعانـي الوضعية والطارئة والمعانـي السطحية والعميقة، وتظهر بوضوح في العلاقة بين ثنائيات فروعهـا والعلوم المختلفة، كمرحلة من مراحـل تطور العلم تلت مرحلتي الموسوعية والتخصص، كما تمثل انعطافةً بالغة الأهمية في المنهجيات البحثية والأنظمة العلمية المعاصرة.

إن التطبيقـات المعاصرة في مختلـف الدراسات البينية أدت إلى تجسيـرِ الهوَّةِ بينَ وشائجِ العلـوم؛ كمـا في علم النفس، وعلوم اللسانيـاتِ (اللغاتِ واللهجاتِ) وعلـومُ الحاسوبِ، والهندسةِ الوراثيَـة الذي أصبح جزءًا مِنَ العلوم الطبيةِ؛ بكافَّـةِ فروعِها، مصداقًا للحديث النبوي الشريف: (تخيـروا لنطفكـم)[2]، علـى حينْ أَصبـحَ علمُ الرياضيـاتِ مُكَوِّنًـا أساسيًّا في كافـةِ التطبيقاتِ الفيزيائيـةِ، والصناعيةِ، والتقنيةِ؛ ... والمنظومةُ متشابكةٌ، إلى حَـدِّ التداخلِ بَيْنَ العلومِ النقليةِ، والعلومِ العقليةِ كافَّةً.

والخطاب الدعـوي أحد أبرز التطبيقات المطلوبة في الدراسـات البينية بين اللغة والعلوم، فالخطـاب الدعـوي يخاطـب النـاس، فيراعي أحوالهـم ومستوياتهـم الفكريـة والمعرفية، وكذا الاجتماعيـة والبيئية، فلسانه لسـان حالهم، وخطابه ينبغي أن يلامس جراحهم، ويعالج همومهم، وينخرط في حل مشاكلهم باللغة التي يفهمونها، والتعابير التي يتقنونها، ولنا في المصطفى صلى الله عليه وسلم خير مثال، فإجاباته عليه الصلاة والسلام اختلفت للسائلين سؤالاً واحدًا.

إن البينيـة فـي الخطاب الدعـوي الناجح هي التي تقـدم الإسلام منهجـاً مرتبطاً بالزمان والمـكان والإنسـان، موصولاً بالواقـع، مشروحاً بلغة العصـر، جامعاً بين النقـل الصحيح والعقل الصريـح، منفتحـاً علـى الاجتهـاد والتجديد، وَفـقَ منهاج النظـر والاستدلال المعتَبـر عند أهل العلـم، ثابتاً في الكليـات والأصول، مَرِناً فـي الجزئيات والفروع، محافظاً فـي الأهداف، متطوراً فـي الوسائـل، منتفعاً بـكل قديم صالـح، مرحباً بـكل جديد نافـع، منفتحاً علـى الحضارات بلا ذوبـان، مراعياً الخصوصيات بلا انكفاء، ملتمساً الحكمة من أي وعاء خرجت، عاملاً على تعزيز المشترك الحضاري والإنساني.. مرتبطاً بالأصل، ومتّصلاً بالعصر[3].

---

(١) انظر: ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ١/٥-٧.

(٢) رواه ابن ماجه، كتب النكاح، بَابُ الْأَكْفَاءِ، ١/٦٣١ برقم ١٩٦٨. وقال الألباني: حسن.

(٣) ملخص نتائج ورشة عمل: عناصر الخطاب الإسلامي في كوردستان.. تحليل وتقويم، مركز الزهاوي للدراسات الفكرية في السليمانية، ٦/٢٧/ ٢٠١٥ .

المطلب الثالث: الدور المعرفي للعلاقة البينية بين اللغة العربية والعلوم الأخرى.

اعتمدت المعرفة الإنسانيّة لفترات طويلة على النزعة التخصّصية كرافد رئيس للعلم والمعرفة والتطوير، ولا شك أن الأخذ بمبدأ التخصصات الدقيقة كان له فوائد كثيرة، إلا أنه في ظل التطور المتسارع، والتشابك المعرفي فقد تعقّدت المعرفة وتنوعت، وأصبحت بحاجة إلى كافة المجالات العلمية المختلفة للمساعدة والمساندة للوصول إلى نتائج أكثر إيجابية وفاعلية، للإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالمستجدات والتداخلات العلمية، فكان التكامل المعرفي البينيّ الحل الأمثل، ليجمع عدّة تخصّصات معًا.

وتأتي اللغة في مقدمة التداخلات العلمية المتنوعة، لأنها تمثل الحركةَ التفاعليةَ التي تُيسِّر العلاقة التكاملية وتطوي المسافات بين الأطراف؛ وإن كانت العلاقة قديمًا قائمة بين العالم والمتعلّم على تلاقح الأفكار والتبادل المعرفي والاتصال الفاعل، فإن أخذ المعرفة من كل طرف مفتاح لنهضة تواكب التقدم المعاصر الحديث في الفكر والمعرفة والانفتاح على كافة العلوم؛ ومواكبة ما ظهر من مستحدثات علمية في مختلف المعارف، والتطورات الاجتماعية التي أصبحت إحدى سمات العصر.

إن التسارع العلمي المتنامي والتطور المعرفي لفت الانتباه إلى التكامل الكامن بين العلوم اللغوية والعلوم الأخرى على المستوى النظري والاصطلاحي والتصور؛ مما عكس مبدأ التعاون بين هذه العلوم من خلال الإقراض والاقتراض، ومستويات التكامل، وعزز البحث عن الابتكارات والاقتراحات العلمية الجديدة في مجالات التعاون بين العلوم اللغوية والإسلامية والإنسانية، والعلوم التطبيقية الأخرى، ومعالجة الكثير من المشكلات، وعمقت الفكر الشمولي للمفاهيم المعاصرة، وجسَّرت العلاقة بين العلوم العربية والاجتماعية والعلوم الشرعية، والعلوم التطبيقية.

لقد أدت البيْنية بين اللغة والعلوم الأخرى إلى تعزيز المعرفة وشمولها، فيما يعرف بنضج العلوم واحتراقها، والابتعاد عن الفردية إلا ما كان له خصوصية لا تنفك عنه، يقول الحلبي (١١٩٠هـ): (المراد بنضج العلم تقرُّر قواعده، وتفريع فروعه، وتوضيح مسائله، والمراد باحتراقه بلوغه النهاية في ذلك)[1].

كما اتصفت بينية اللغة بالانفتاح على موضوعات جديدة لم تكن تحظى بنفس الاهتمام من الباحثين في الطرائق التخصصية؛ فمنحت الباحثين اهتمامًا كبيرًا لموضوعات وقضايا كانت في منطقة الظل أو الاستبعاد في الدراسات التقليدية للغة والفكر والثقافة، ظهرت فوائدها في العلاقات التكاملية بين اللغة وعلم النفس، وبين اللغة والعلوم الاجتماعية، وبين اللغة والاستنتاجات الجديدة في علم الوراثة والمواريث، وفي فنون الخطابة والإلقاء، وتجديد الخطاب الدعوي، وطرائق العرض، وأساليب الإقناع. .. وغيرها، ليصبح واقعًا تطبيقيًا، (لأنه تمس مواقع الوجود

(١) انظر: ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ١٦٢/١.

البشـري لاتصافها بالسمة العلميـة وارتباطاتها المباشرة بالواقع الإنسانـي)[1]، كما أن العلاقة المعرفية التبادلية بين اللغة واللسانيات التطبيقية والعلوم الطبيعية، ساهمت بفاعلية في التوصل إلى نتائج عن اللغة مستمدة من العالم الواقعي استناد إلى المنهج التجريبي، وفهم اللغة في العالم الواقعي الاجتماعي، فانتقل النظري إلى التطبيقي ومنه إلى الميداني الاجتماعي.

أن التكامـل المعرفي والمنهجي بيـن العلوم المختلفة والمناهج المتعددة لا يعني أنها جميعًا في مرتبة واحدة من حيث علاقتها بالأحكام والاجتهادات، أو من حيث أهميتها وأولويتها، فكل من العلـوم خادم ومخـدوم، واللغة عامل مشترك بين الجميع، وإن كانـت الاستفادة الكبرى تعود على العلـوم الشرعية التي استفادت من التطبيقات التقنية والحاسوبية والمكتشفات العلمية، فتكاملت العلوم مثلما تكاملت أعضاء الجسم البشري في أدائها لوظائفها[2].

إن التداخـل بيـن اللغة لم يكن بمنـأى عما تعرفه العلـوم المختلفة شرعيـة أو تطبيقية من إشـكالات نظرية، وأسئلة معرفية، وتسـاؤلات منهجية، وتطورات معرفية فـي إنتاج المعرفة، وفي أسئلتها النظريـة المؤسسة لبنائها المعرفي، وإنما كانت منفتحة، متواصلة في القضايا النظرية، مـن تطـور في موضوعاتهـا، وانتقالات في نتائجها، ومـا تعيشه من إشـكالات نظرية ومعرفية في مناهجهـا، ومما ساعد على هذا التكامل والتواصـل بين هذه العلوم بجميع فروعهـا سواء أصلية كانـت أو خادمـة للأصـل، نقلية كانت أم عقلية يرجـع إلى وحدة الإطار والمرجـع الذي جمع هذه العلوم؛ إذ التحمت في نسق واحد في خدمتها للإنسانية، إذ وجّهت اللغة كل العلوم بياناً واستنباطاً واستمداداً وتفسيراً وتأويلاً وتوثيقاً وتحقيقاً وقراءة[3].

لقد مثّلت اللغة رصيدًا علميًا عربيًا، عندما تسارعت عمليات نقل الأدبيات المترجَمة والمؤلَّفة إلى اللغات مما تمخَّض عن ثورة العلم الحديث في العالم، كترجمة النصوص المعرفية النخبوية، وترجمـة ما يتصل بالجوانـب التطبيقية والتقنية أو فـروع الهندسة العمليـة والتقنيات الزراعية، فأظهـرت اللغـة ارتباطاتها بالعلوم الرياضية والتطبيقية كعلم المساحـة، وعلم الحِيَل المتحركة، وعلم جـر الأثقال، وعلم الأوزان والموازين، وعلم الآلات الجزئيـة، وعلم المناظر والمرايا، وعلم نقل المياه، وعلوم تجريبية كعلوم الطب والجراحة والصيدلة والبيطرة والزراعة.

فضلًا عن فلسفة الرياضيات، كما يوضِّح مثلًا بحث العلاقة بين التصوُّر والبرهنة من خلال مفهوم اللامتناهي في الصغر في إطار هندسة المخروطات[4]، فما أنتجته الدراسات البينية بين علـم اللغة وعلم الرياضيـات ووقائع التجريب يعد مـن أبرز ما في الرياضيـات العربية، فأسست لعلاقات جديدة بينها وبين الفيزياء، كمكونٍ منهجي من مكونات البرهان، فيما يشي بتآزر قطبي

(١) انظر: السريري، أبي الطيب مولود، تجديد علم أصول الفقه، ص: ١١٩.

(٢) انظر: ملكاوي؛ فتحي حسن، منهجية التكامل المعرفي، مقدمات في المنهجية الإسلامية، ص: ٥٠.

(٣) انظر: محمد المالكي، دراسات الطبري للمعنى من خلال تفسيره، ص٢١.

(٤) انظر: يمنى الخولي، في الرياضيات وفلسفتها عند العرب، ص ٢٤.

المنهج العلمي.

لقـد تكاملت اللغة فـي الحضارة العربية كموسوعـة للعلوم، مختلفة تمامًـا عن الموسوعات الأسبق، ودلل عليها الفارابي (٣٣٩هـ) في كتابه الشهير (إحصاء العلوم) لمعالمها، وبذل البعض جهودًا لتوضيح أنها كانت تمهيدًا لا غنَى عنه لتصنيفات المحدثين[١].

المبحث الثاني: تجسير الدراسات اللغوية وأثرها على تنوع الخطاب الدعوي

لقـد شـرَّف الله تعالى اللغة العربيـة فجعلها وعاء، واتخذ من أساليبهـا في الخطاب لكتابه العزيـز منهجًا وأسلوبًا، ولقد تفرَّدت آيات القرآن الكريـم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بجملة مـن القواعد والأصول والضوابط والشروط التي تعين على نجاح الخطاب الدعوي وتأثيره، وفاعليته وقوته، والتوجيه المستمر إلى ما ينبغي أن يتحقق في الخطاب الدعوي من أوصاف تمكِّن من النفاذ إلى عقول المدعوين وقلوبهم، والنجاح في صياغة الفكر والشخصية، وإصلاح الحياة، وصولًا إلى طريق النجاة الاستقامة والصلاح.

وإن كنـا لا يمكننا العزوف عن المشكلات المتنوعة والانتقـادات الموجهة للخطاب الدعوي المعاصر، كإشكالية البديل وفي كونه لا يطرح البدائل عند نقد الواقع، أو في كونه خطاباً إنشائياً، وخطاباً لا يعتمد غالبًا على العلمية والموضوعية والوثائقية والرقمية، أو خطاباً لا يعتمد التخطيط والمنهجيـة فـي طرح القضايا وفـق الأولويـات، أو التجريح أحيانًـا، والإثارات السلبيـة دون أخذ الاعتبـار لمآلات الأمـور، والطرح المتوغل فـي الجزئيات بما يفقـده الأثر والواقعيـة والشمولية، والتوغـل في الماضـي بعيداً عن الواقع ومشكلاتـه ومتطلباته، أو كونه خطابًـا وعظيًا أكثر من أن يكون خطاباً تحليلياً علمياً مؤصَّلاً، أو خطاباً يتجاهل سنن الله في الكون والمجتمع وعدم التوفيق والتوازن، بين الثوابت والمتغيـرات والأصالة والمعاصرة، أو القراءة الحرفية الجامدة، أو خطاب منطق الساحة القائم على رد الفعل..... وغيرها الكثير.

فهـي في حقيقتها انتقادات عامة يؤخذ منها لعلاج مشكـلات الخطاب الدعوي وترقية لغته وأسلوبه وطرائق عرضه، لمواكبة التقدم العلمي المتسارع، مما يدعو لمراجعة شاملة للغة الخطاب الدعـوي المعاصر وتحديد جوانـب القصور والنقص الذي تعتريه، والعمـل على تجاوز ذلك حتى يكون الخطاب الدعوي المعاصر قادراً على تحقيق أهدافه في إصلاح الفرد والمجتمع والأمة، وفي نشر الخير للإنسانية جميعها.

المطلب الأول: مقومات اللغة ودورها في إثراء الخطاب الدعوي

إن المتأمل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يلحظ بجلاء اتسام الخطاب الدعوي بالرشد والحكمة، واختيار أحسن الأساليب والوسائل في إيصال الدعوة إلى الغير، وأنه أسس على

(١) انظر: جلال موسى، منهج البحث العلمي عند العرب، ص٥٥ وما بعدها.

منهجيــة علمية وأصول معرفية، ترتبط فيها المقدمــات بالنتائج، والوسائل بالمقاصد، والأسباب بالمسببــات، كمــا اتصف الخطاب الدعــوي بالقوة والجــرأة والوضوح، وفي نفــس الوقت بالرفق والليــن حتــى لو كان مع المخالــف كما في قوله تعالــى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ النحــل ١٢٥، وفي حديث أبي مُوسَى، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّه ﷺ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: (يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا)[١].

إن واقعيــة اللغــة وعصريتها في الخطاب الدعــوي تكمن في أن مفــردات الخطاب وأسلوبه وتراكيبــه وجميــع أشــكال التعبير اللغــوي المستعملة فيه كي تكــون ناجحة ومؤثرة لا بــد أن تكون مراعيــة لطبيعة الواقــع والعصر، وهو أمر ليــس بجديد عن اللغة والخطــاب الدعوي، فقد ترجم البخــاري (٢٥٦هـ) في صحيحه: باب من خصّ بالعلم قومــاً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، وذكر فيــه قول علــي رضي اللّه عنه: (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبــون أن يكذب اللّه ورسوله)[٢]، مما يؤكــد أن اعتبار الملابســات والمقتضيات الخاصة في لغة الخطاب الدعــوي ليس تمييعاً للدعوة، ولا تطويعــاً لهــا على حسب ما يظن البعض، وإنما هو اتبــاع للمنهج الأصيل الذي تأصّل في القرآن الكريم وتأكد في السنة المطهرة.

وتكمــن العلاقــة التكاملية للخطاب الدعوي بين اللغة ومختلــف العلوم في الدراسات البينية في عدد من الجوانب، منها:

أولًا: سعة اللغة: إذ أن الحقيقة المسلمة لدى علماء اللغة أن الإنسان كلما كان أكثر معرفة بجوانــب العلوم كان فهمه أحسن وأجود في مختلــف العلوم سواء المتعلقة باللغة وبالعلوم الأخرى؛ ولهــذا يقول ابن حــزم (٤٥٦هـ): (على من قصد التفقه في الدين أن يستعين على ذلك من سائر العلــوم، وحاجتــه إليها في فهم كلام ربــه تعالى وكلام نبيه ﷺ)[٣]، ويقــول الزركشي (٧٩٤هـ): (مــن كان حظه فــي العلوم أوفر كان نصيبه من علم القرآن أكثر)[٤]، وهو عين التكامل المعرفي، وقــد جمــع ابن عاشــور (١٢٩٦هـ) رحمه اللّه عــددًا من العلاقــات بين العلوم المختلفــة والقرآن الكريــم، منها العلوم المتضمنة كالفقه والتشريع والاعتقــاد والتاريخ واللغة والبلاغة، وعلوم تبين الهيئــة وخواص المخلوقات، وعلوم لها شواهد علمية كالطب وطبقــات الأرض، وأخرى كالعروض والقوافي وغير ذلك[٥].

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالاخْتِلَافِ فِي الْحَرْبِ، ٦٥/٤ برقم ٣٠٣٨، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، بَابٌ: فِي الْأَمْرِ بِالتَّيْسِيرِ وَتَرْكِ التَّنْفِيرِ، ١٤١/٥ برقم ١٧٣٣.

(٢) صحيح البخاري كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ٥٩/١ برقم ١٢٧.

(٣) انظر: القرطبي، الإحكام في أصول الأحكام، ٦٩٣/٥.

(٤) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص ٢٧٢.

(٥) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٦/٤٥/١.

ثانيًا: سلامة الفكر والعقل: فإن التكامل بين اللغة والعلوم المختلفة يقضي على التناقض بين النصوص والمقاصد، ويحد من الانقسامات بين الحرفية والغائية، لهذا نلحظ عناية العلماء بالمستجدات فجعلوا لها أولوية النظر، لتعلقها بواقع الناس في المعاش والمآل، ودورها الجوهري في الفهم وصيانة المجتمعات[1].

كما يسهم التكامل المعرفي بين اللغة ومختلف العلوم في الحماية من ظاهرة الحرفية والظاهرية المفرطة والغلو في فهم النصوص، وسد الباب على المتطفّلين، وطوائف التشدد والغلو، ويساعد العلماء المختصين في سد فجوات الفهم للمستجدات المعاصرة وأصحاب المناهج أحادية النظرة.

ثالثًا: الناحية العلمية: فإن أثر الدراسات البينية بين اللغة والعلوم المتنوعة يظهر جليًا في الأثر العلمي، وذلك في جوانب عدة، كفتح أبواب الاجتهاد من خلال فهم النصوص وإدراك مقاصدها ومآلاتها، والأثر البليغ الذي تؤصله الإجابات الجمعية للعلماء في أكثر من تخصص فتعضد بعضها بعضًا فضلًا عن تأصيلها واستدلالاتها العلمية، لتكون سجلاً متجددًا لتطور العلوم، وعنوانًا صريحًا لصلاحية اللغة والفقه وتجدده، لاستفراغ الوسع والنهوض بالأمة.

رابعًا: الجوانب الاجتماعية: فإن الدراسات البينية أعطت كثيرًا من الإشارات التحليلية للواقع، مما ساعد على فهم احتياجات الناس ومراعاتها، واستنباط الظواهر الاجتماعية، واستنتاج آثارها ومدى تأثيراتها على حياة الناس، ليسهم الخطاب الدعوى في استخلاص أنجع الحلول الشرعية دون التخلي عن مبادئهم وهويتهم الدينية أو القومية، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)[2]، ويؤكد ابن القيم (٧٥١هـ) رحمه الله هذا فيقول رحمه الله: (من أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم، فقد ضل وأضل، وكانت جنايته على الدين أعظم من جناية من طبب الناس كلهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في كتاب واحد من كتب الطب على أبدانهم)[3].

خامسًا: الجوانب الأدبية: فإن الدراسات البينية تسهم في رصد التطور اللغوي والأدبي وصياغات التخاطب المعاصرة، إذ تعددت المنصات، وتنوعت المنابر، مما احتاج الأمر إلى صياغات وأساليب وطرائق في الخطاب جديدة تتلاءم مع التطور اللغوي ومفرداته المعاصرة وفهم دلالاتها للإجابة على الأسئلة المتجددة، واستدلالاتها العقلية والنقلية والاجتهادات الفكرية، التي تعزز لغة الخطاب في الفقه المعاصر؛ وفهم لغة الفقهاء الأدبية التي تتفرّد بها، لتؤكد على

(١) انظر: مجموعة من الباحثين، الضوابط الشرعية لبحث القضايا المعاصرة في الرسائل العلمية، ص٧.

(٢) صحيح مسلم، مقدمة المصنف، بَاب النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، ١٠/١ برقم ٥.

(٣) انظر: ابن القيم، إعلام الموقعين، ٧٨/٣.

احتـرام العقل والنقـل وبيان الحجة، بعيدًا عن الأهـواء والانتماءات الفكريـة أو المذهبية، وبيان الحق، بعيداً عن الانتصار للرأي أو المذهب.

سادسًا: الجوانب التاريخية: فإن الدراسات البينية المعاصرة تسهم في استفادة الخطاب الدعـوي مـن توثيق أحداث الواقع وما لازمهـا من مستجدات، ومعرفـة ملابستها وظروفها ومدى ملاءمتهـا للاستـدلال بها في واقع الأمم حال تكرر حدوثها، كمـا أن البينية بين الخطاب الدعوي والدراسـات تؤصـل للجوانـب الإنسانيـة والقيـم الحضاريـة وتعزيـز استثمارها حـال النظر في المتماثلات أو المتشابهات في عصورها المتتالية.

سـابعًا: الجوانب الاقتصـادية: فـإن الدراسـات البينية تزود الخطـاب الدعوي بمفاهيم لإيضـاح الحالة الاقتصادية، لتيسير بيانها وأثرها وتأثيرهـا، للإجابة عن الاستفسارات والأسئلة ومواجهـة المشكـلات التي يطرحها الواقع الذي يحيط بالجانـب الاقتصادي في المجتمعات التي تحتـاج إلى فقه الواقع الاقتصادي، وما يحتاج معه لفقه واجتهاد في مستجداتها ونوازلها وواقعها المتجـدد، ممـا يحقق مقاصـد المال في الإسلام من حيـثُ الوجود والبقاء، مـع الحفظ والتنمية وحمايته من الفساد، والحفاظ على مقدرات البلاد والإسهام في تنمية الأفراد والمجتمعات.

وجملة القول: فإن الآثار والفوائد من الدراسات البينية بين اللغة ومختلف العلوم كان لها أثر بالغ في تجدد الخطاب الدعوي وتطوره، لغة، وأسلوبًا وعرضًا، فكريًا، ودينيًا، وعلميًا، واقتصاديًا، واجتماعيًا، وأدبيًا، وسياسيًا، وتاريخيًا، أكثر من أن تحصر هنا في هذا الإيجاز.

المطلب الثاني: أثر تجسير اللغة على المستجدات المعاصرة

لما كانت المستجدات المعاصرة والمتجددة موضوعات تحتاج إلى فهمها وتحليلها والجواب عنهـا إلى مجموعة علوم، فلم يعد الخطاب الدعوي التقليدي يفي بكافة جوانبها كمحاربة الأفكار المنحرفـة، وموضوعاتً الإلحاد، وغيرها، مما يحتاج الاستدلال عليها بجانب النصوص الشرعية إلـى التجـارب الحياتية وعلـوم الكون والشواهد الطبيعيـة، إذ لم تعد الموضوعـات الجديدة تهمّ الفقيه وحده، أو الداعية وحده ليعالجها بأدواته الخاصّة، بل صار لعلماء علم النفس وعلم الاجتماع وعلمـاء الأمـن وعلماء التكنولوجيـا وغيرهم دور رئيس فيهـا، وهكذا بالنسبـة للعديد من برامج الدراسـات البينية التي استجـدت واستحدثت في الآونة الأخيرة كالتخطيـط العمراني والطاقات المتجـددة والميكانيك الحيوي والمعلوماتية الحيوية، ونظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، وعلوم السكان والعلوم الصحية، وغيرها من البرامج البينية المرتبطة باللغة وعلوم الشريعة وغيرهـا من العلـوم المختلفة ذات التأثير الإيجابـي والمباشر في التكامل بيـن العلوم، واستثمار كافة الطاقات لإيجاد معلومة موثقة من كافة الجهات المعنية بمجال محدد، فضلاً عن إثراء سوق العمل وتلبية احتياجاته، وتحقيق تنمية مستدامة حقيقة في واقع المجتمعات خاصة المسلمة، من خـلال مجموعة العلوم ذات الصلة وتكاملها لتكوين رؤى علميـة قابلة للتطبيق في أرض الواقع، أو

وضـع رؤى استشرافية واستراتيجيّة لهذه المستجـدات وتطورها، إذ لا غنى عن الخطاب الدعوي فـي استثمار هذا التداخل والتكامل بين تلك العلوم ليكون حديثه واقعيًا معضدًا بالشواهد والأمثلة والدراسات.

ويظهـر أثر الدراسـات البينية في الخطاب الدعـوي في مجال المستجـدات المعاصرة في كافـة مجالات الحياة كالتعاملات الشرعية والمدنية، والاجتماعية والفكرية والاقتصادية والأدبية والسياسية، والأمثلة أكثر من أن تذكر هنا، فمنها على سبيل المثال:

دلالة اللغة في إثبات رؤية الهلال بالمنظار: إذ أن الأصل في ثبوت دخول الشهور الهجرية برؤيـة الهـلال، لقـول النبي ﷺ عـن شهر رمضـان: (صوموا لرؤيتـه وأفطروا لرؤيتـه)[١]، فإن الشـارع البليـغ الفصيح عبر بـلام التعليل بقوله (لرؤيتـه) ويعتبر هذا التصريـح بالعلة هو أقوى طرائق معرفة علة الحكم الشرعي، فالرؤية في الشرع تكون بالبصر وتكون الرؤية البصرية أيضًا بواسطة أدوات حديثة كالمنظار والمرقاب (التلسكوب)، فهي رؤية شرعية يثبت بها الهلال، وهي مـن مستحدثات العصر التـي تزيد اليقين، ولا يتعارض مع الحديـث الشريف، مما يحقق مقصد الشريعة في التحقق من الرؤية[٢].

وبرهنـت الدراسات البينية بين علماء اللغة وعلماء الفقـه وعلماء الفلك والحساب والتقنية الحديثـة قديمًـا وحديثًا على فهم دلالات الألفاظ وتحليلها، والاستفـادة من العلوم الحديثة، يقول القرافـي (٦٨٤هـ) رحمه الله: (حساب الأهلـة والخسوف والكسوف قطعـي)[٣]، وقال القرطبي (٦٧١هـ) رحمه الله: (وقد ذهـب مطرف بن عبد الله الشخير (٩٥هـ)، وهـو من كبار التابعين، وابـن قتيبة (٢٧٦هـ) من اللغويين فقالا: (يعول على الحسـاب عند الغيم بتقدير المنازل واعتبار حسابها في صوم رمضان، حتى إنه لو كان صحوا لرئي، لقوله ﷺ: (لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الْهِلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَه)[٤]، أي: استدلوا عليه بمنازله، وقدروا بمنازله، وقـدروا إتمـام الشهر لحسابه[٥]، وقال محمد فؤاد عبد الباقـي (١٩٦٧م) في تعليقه على صحيح مسلـم: (أي حال دون رؤيته غيم أو قتـرة (فاقدروا له) أي: ضيقوا له وقدروه تحت السحاب وقيل قدروه بحساب المنازل)[٦]، وهو ما أكدته المجامع الفقهية المعتبرة ومَجامَعِ الفقهِ الإسلاميِّ[٧]،

(١) صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب رؤية الهلال، ٢٧/٣ برقم ١٩٠.

(٢) انظر: الزحيلي، وهبة، حكم إجراء العقود بآلات الاتصال الحديثة، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، عدد ٣- ٢ص٤٧ لسنة ١٩٨٧م.

(٣) انظر: ابن دقيق العبد، الإحكام شرح عمدة الأحكام، ٨/٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصيام، بَابُ وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَأَنَّهُ إِذَا غُمَّ فِي أَوَّلِهِ أَوْ آخِرِهِ أَكْمِلَتْ عِدَّةُ الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، ٧٥٩/٢ برقم ١٠٨٠.

(٥) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٩٣/٢.

(٦) انظر: فؤاد عبد الباقي، مقدمة صحيح مسلم، ص ١٠٨٠.

(٧) انظر: قرارات مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدورة الثانية، جدة١٩٨٥م، والدورة الثالثة، عمان ١٩٨٦م.

من الدراسات البينية في الجمع بين الفهم اللغوي والتطبيق العملي في استعمالِ المراصدِ الفَلَكيَّةِ لرؤيةِ الهلالِ[١]، وقررته هيئات كبار العُلَماء[٢]، واستدلوا بعموم ما جاء عن أبي هريرةَ رَضيَ اللّه عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: (إذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ)[٣]، ووجه الدلالة: أنَّ هذه الرُّؤيةَ تحصُلُ باستعمالِ المراصدِ الفَلَكيَّةِ[٤]، فلا مناص هنا أمام الخطاب الدعوي من الأخذ بدلالات اللغة في العلم الحديث.

صياغة العقود المعاصرة في ظل تغير الواقع: ويظهر ذلك من شرطي الإيجاب والقبول وما لهما من دلالات لفظية في العقود، فلما استحدثت أجهزة يمكن بواسطتها إجراء العقود عن بعد من خلال الصوت أو الصورة أو النقل المباشر كتابة وصوتًا، مما حدا بالعلماء والفقهاء الجمع بين ضوابط العقد الفقهية والاستفادة من التقنيات المعاصرة والعمل على أن العقد ينعقد بين الغائبين كما في آلات الاتصال الحديثة بمجرد إعلان القبول، ولا يشترط العلم بالقبول بالنسبة للطرف الموجب الذي وجه الإيجاب[٥]، وتأكيدًا لإبرامه، وما جرى عليه العرف الحاضر في الأجهزة المعاصرة[٦]، فعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: قالت هند أم معاوية لرسول الله ﷺ: (إن أبا سفيان رجل شحيح، فهل علي جناح أن آخذ من ماله سرًا؟ قال: خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف)[٧]، فأحالها على العرف فيما ليس فيه تحديد شرعي[٨].

فكان للدراسات البينية بين علماء اللغة والفقه وعلماء الاتصال والتقنيات للتثبت وتحقيق الصحة باستعراض الأدلة وصحة صياغة العقود بواسطة الأجهزة الحديثة شرط الوضوح والتثبت، وأن التكييف الفقهي للعقد المنقول عن طريق الكتابة، ينقل على مسألة المكاتبة للغائب عن مجلس العقد وهي جائزة عند الجمهور[٩]، لحصول التراضي، والتراخي لا يضر بشرط القبول عند بلوغ الكتاب وهذا قول أكثر العلماء، والتكييف الفقهي للمنقول عن طريق النطق، يُكيَف على مسألة العقد بالمناداة[١٠]، وهو ما جاء محققًا لمقاصد الشرع في إثبات الحقوق بالوسائل المتاحة كتابة

---

(١) انظر: ابن باز، عبد العزيز، مجموع فتاوى، ٣٦/١٩.

(٢) انظر: أبحاث هيئة كبار العلماء، ٤٦/٣.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الصوم، بَابٌ: هَلْ يُقَالُ رَمَضَانُ أَوْ شَهْرُ رَمَضَانَ، وَمَنْ رَأَى كُلَّهُ وَاسِعًا، ٢٥/٣ برقم ١٩٠٠، وصحيح مسلم، كتاب الصيام، بَابُ وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَأَنَّهُ إِذَا غُمَّ فِي أَوَّلِهِ أَوْ آخِرِهِ أَكْمِلَتْ عِدَّةُ الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، ٧٦٠/٢ برقم ١٠٨١.

(٤) انظر: ابن عثيمين، مجموع فتاوى، ٣٦/١٩.

(٥) انظر: سوار، وحيد الدين سوار، التعبير عن الإرادة في الفقه الإسلامي، ص ٦٦٩.

(٦) انظر: وهبة الزحيلي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، حكم إجراء العقود بآلات الاتصال الحديثة، ص ٦٦٩.

(٧) صحيح البخاري، كتاب البيوع، بَابُ مَنْ أَجْرَى أَمْرَ الْأَمْصَارِ عَلَى مَا يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ فِي الْبُيُوعِ وَالْإِجَارَةِ، ٧٩/٣ برقم ٢٢١١.

(٨) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ٤/ ٤٠٧.

(٩) انظر: حاشية ابن عابدين، ٥١٢/٤، النووي المجموع شرح المهذب مع تكملة السبكي والمطيعي، ١٦٧/٩، البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، ١٤٢/٣.

(١٠) انظر: النووي، المجموع، ١٨١/٩، النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ٣٤٠/٣، السيوطي، مطالب أولي النهى في شرح

أو نطقًا وأن الوسائل الحديثة تحقق الغاية من مقصود الشرع.

طرائـق التقابض في المعاملات المعاصـرة: وهو حيازة الشيء حقيقـة أو حكمًا، فالتمكن باليـد يسمي بـ (القبضـ الحقيقي)، أو بعدم المانع من الاستيلاء عليـه وهو ما يسمى بـ (القبض الحُكْمي)[١].

وأساس المسألة وصورها قائمة على العرف، ولم يرد له معنى محدد في اللغة، فكل ما اعتبره العرف تقابضًا، فهو قبض ما لم يصطدم مع نص ثابت صريح في الشريعة، ولهذا فإن مقتضيات الأعـراف ليسـت حجة على مقتضيات العصر المتغيرة ما دامـت أعرافه قد تغيرت، لأن كل ما هو مبنـي على العرف يتغيـر بتغيره[٢]، وهو ما ظهر حديثًا في صور متنوعة، منها: الشيك، الكمبيالة، الشيـك السياحـي، القيد علـى الحساب، القيد علـى الحساب في الصرف، الحوالـة المصرفية، قبضـ أوراق البضائع، قبض أسهم الشركات، وغيرها، ففي موضوع الشيك المصرفي على سبيل المثـال لا الحصر: استخدمت الدراسات البينية مع القياس في الفقه، واستدلوا بما روي عن عبد اللّٰه بـن الزبير رضي اللّٰه عنهما، أنه كان يأخـذ من قوم بمكة دراهم سفتجة[٣]، ثم يكتب لهم بها إلـى أخيه مصعب بن الزبير رضي اللّٰه عنه بالعـراق، فسئل ابن عباس رضي اللّٰه عنهما عن ذلك فلم ير به بأساً[٤]، فإذا كانت السفتجة تقوم مقام القبض، فالشيك يقوم مقامه من باب أولى[٥].

فـي مجال الأسـهم: سواء كانـت أسهم إسمية، أو أسهم للأمـر، أو أسهم لحاملها[٦]، فنجد أن علمـاء اللغـة والفقه وعلماء الاقتصـاد استخدما القياس، فاتفقا على أن فـي الأول نقل قيدها فـي سجل المساهمين لاسم الآخر، وفي الثاني يكون بالتظهيـر على التظهير باسم الآخر من قبل المالـك السابق، أما النوع الثالث فاستخدمـا باب سد الذرائع[٧]، فقبضها يحصل بتسليم الصك لحامله، وتداولها بالتسليم من يدٍ إلى يد، دون الحاجة للتنازل عنها في سجلات الشركة[٨].

غاية المنتهى، ٨٨/٣.

(١) انظر: ابن جزي، القوانين الفقهية ص ٣٢٨، ابن الرصاع، شرح حدود ابن عرفة، ص٣٤٤، المترك، الربا والمعاملات المصرفية، ص٣٩٤، الثبيتي، القبض تعريفه وأقسامه وصوره وأحكامها، ٦٣٩/١/٦، ونزيه حماد القبض الحقيقي والحكمي قواعده وتطبيقاته، مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدة ٧١١/١/٦.

(٢) انظر: العمر، ناصر، صور التقابض المعاصرة، موقع المسلم، https://almoslim.net/node/179664، ص ٣٢ بتصرف.

(٣) السفتجة: هي معاملة مالية يقرض فيها إنسان لآخر في بلد ليوفيه المقترض أو نائبه في بلد آخر، انظر: النووي، تحرير ألفاظ التنبيه، ص١٩٣.

(٤) البيهقي، باب ما جاء في السفاتج ٣٥٢/٥ حديث رقم ١١٢٦٦، وانظر: الألباني، محمد ناصر، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ٣٢٨/٥.

(٥) انظر: الخثلان، سعد بن تركي الخثلان، أحكام الأوراق التجارية، ص٢٨٩.

(٦) انظر: الخليل، أحمد بن محمد الخليل، الأسهم والسندات، ص ٥٢ــــ٥٤، شبير، محمد عثمان، المعاملات المالية، المكتبة الوقفية، ص ٢٠٠.

(٧) انظر: أحمد الخليل، الأسهم والسندات، ص ١٧٧.

(٨) انظر: الثبيتي، سعود، القبض تعريفه وأقسامه وصوره وأحكامها بمجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدة ٦٣٩/١/٦، ٦٦١/١/٦.

ويتبيـن أن الدراسـة البينيـة في مسألـة مستجدة معاصـرة أجابت عنها، وجـاءت مراعية لمقصـد الشرع في حفظ المـال، وأن القبض بالوسائـل المستحدثة كقبض النقـود، وتعد بمثابة النقـود لا سيما وهي محاطـة بضوابط بواسطتها يمكن حفظ الحق وعدم ضياعه، وهي في نفسها تقوم بوظائف النقود[١].

فـي مجـال المصـطلحات والمفردات المعاصـرة: كمفهـوم (الآخر) الذي أصبـح من أكثر المفاهيـم حضـورًا فـي الكتابـات المعاصـرة، ومـا يؤسسـه الخطاب حـول الاختـلاف، وتناول الاختـلاف لا يفضي إلى نفي الجدلية بين الذات والآخـر[٢]، ولا إلى جوهرة الهوية، وهو ما ركّزت عليـه الدراسات الفلسفيـة والاجتماعية والنفسية على مستويات الآخـر بالدراسة والبحث بحسب الاختـلاف الفكري أو العرقي[٣]، ومنه تصحيح المفاهيم والـدلالات اللغوية التي يطلقها البعض، مثـل: مفهـوم (الأصولية) الذي يستخدمه الغرب ويتجاوز به مفاهيـم وثقافات الآخرين، على أنه النظـرة المتزمتة التـي تحارب العلم والاختـراع والعصرنة، بحجة عالميـة الثقافة، وهذا مفهوم ينكره الإسلام فكرًا ومنهجًا، ولا تقبله الأمم ذات الأصالة اللغوية.

لنخلـص إلى القول: بأن تجسيـر اللغة مع مختلف العلوم أظهر عدة مصطلحات يستخدمها الخطـاب الدعوي لم تكن مستخدمة من قبل مراعاة لمقاصد عليـا، ليبتعد عن استعمال الألفاظ والكلمـات المصطلحـات التي قـد تترك آثـاراً سلبية في نفوسـ بعض المخاطبيـن اليوم، وعدم استعمـال ألفـاظ تثير الحساسية ما دام لا يتعارض مع شيء من أحكام شريعتنا أو مقررات ديننا، وما دام ليس من الألفاظ التي قد تعبدنا الله بها.

خاتمة:

إن الإسـلام منـذ نشأته يوجـه الدعاة إلى الله في كل عصر وزمان إلـى ما ينبغي أن يتحقق فـي خطابهـم للناس من أوصاف تمكّن من النفاذ إلى عقـول المدعوين وقلوبهم، ومن النجاح في صياغة أفكارهم وشخصياتهم، ومن التأثير في إصلاح حياتهم.

ولقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج، منها:

أنَّ أهـم عومـل الخطاب الدعـوي الناجح استثمـار التجسير بين مختلف العلـوم الخطاب، والعنايـة بانتقـاء الألفـاظ واختيار الأسلـوب والاستفادة من كافـة العلوم في إبـراز معالم الدين وحقائقه.

أن تجسيـر المعرفة بيـن العلوم أمر ضروري لتحقيق الغايـات المستهدفة، واستثمار العالم

(١) انظر: الفرفور، محمد عبد اللطيف، أبحاث في الاقتصاد المعاصر، ص١٤١، وقرارات المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، ص٩٩، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢٦.

(٢) انظر : مركز الوحدة العربية، مسألة الآخرية، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، ص ٢٢.

(٣) انظر : حسين عبيد، جمالية الخطاب القرآني دراسة في صورة الآخر، ص ٢٣.

الواقعي والمنهج التجريبي وإجراءاته في الواقع الاجتماعي، لينتقل الخطاب الدعوي إلى التطبيق الميداني الاجتماعي.

الأخـذ بإيجابيات مناهـج العلـوم الإنسانية والاجتماعيـة الحديثة والمعاصـرة، ومعطيات مناهـج البحث الأصولي لدى العلماء وأئمـة الفقهاء المجتهدين التي أرست قيم المنهجية العلمية فـي العلاقات البينية بيـن النص والفهم والواقع؛ للحـد من الرتابة والجمـود، ويدفع العقول إلى الأمام لتصنع حضارة متجددة ومستدامة.

أن الخطـاب الدعـوي المتزن المستنير في ظـل عصر العولمة وثـورة التكنولوجيا أحد أهم الوسائـل والأساليب التي يرجى نتاجها، من خلال الدراسـات البينية بين اللغة والعلوم الإسلامية وغيرهـا مـن العلوم التـي أثبتت فاعليتهـا وفائدتها، وعالجـت النزعة الفرديـة، وأغنت القدرات الدعوية والبحثية في كافة العلوم وتكاملها.

أنّ الدراسـات البينية بيـن العلوم الإسلامية وغيرها من العلوم يربـط الجزئيات بالكليات، والفـروع بالأصول والأحكام بالمقاصد والغايات، وهو المنهج الوسطي المعتدل المنشود بين غلاة الظاهريـة، وغـلاة أهل التأويل، فراعـت معاني النصوص والأدلة وراعت شروطهـا وضوابطها، فابتعدت عن الشذوذ في منهج الاجتهاد الأصيل.

ويوصي الباحث:

ضرورة العمل على حلّ الكثير من إشكالات اللغة عند كثير من المتصدرين للخطاب الدعوي.

التأكيد على أهمية الدراسات البينية الأكاديمية، وخاصة المتعلّقة باللغة وتكاملها مع العلوم الأخرى لفهم الواقع واستشراف المستقبل.

استثمـار المؤتمرات واللقاءات العلمية للجامعات والكليات المتخصصة والمجامع الفقهية، والمراكز البحثية، لدعوة الدعاة للوقوف على أهم معالم تطوير الخطاب الدعوي.

المراجع والمصادر:

ابـن الرصاع، لأبـي عبد الله محمد بن الرصـاع، شرح حدود ابن عرفـة، تحقيق محمد أبو الأجفان والطاهر المعموري، طبع دار الغرب الإسلامي ببيروت ط١/ ١٩٩٣م.

ابـن بـاز، عبد العزيز بـن باز، مجموع فتـاوى، أشرف علـى جمعه وطبعه: محمـد بن سعد الشويعر (موافق للمطبوع).

ابـن تيميـة، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، ط٢، د.ـ ت.

ابن جزي، لمحمد بن أحمد بن جزي المالكي، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، تحقيق أ.د/محمد سيدي مولاي، طبع دار النفائس، بيروت، ط١ /١٤٢٥ه.

ابـن دقيـق العيد، الإحكام شرح عمدة الأحـكام، الناشر: مطبعة السنـة المحمدية الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

ابـن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيـق: محمود محمد شاكر، دار المدني، د. ت.

ابـن عابديـن، محمـد أميـن بن عمـر بـن عبـد العزيـز عابديـن الدمشقـي الحنفي (ت ١٢٥٢هـ) حاشية ابن عابدين، رد المحتـار على الدر المختار، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

ابن عاشور: محمد الطاهر / مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، عمان، ط١٤٢١،٢هـ/٢٠٠١م.

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ط/ دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، سنة ١٩٩٧م..

ابـن فارس، أحمد بـن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبـو الحسين (ت ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

ابـن قيـم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمـس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

ابـن منظـور، محمد بن مكرم بـن علي، أبـو الفضل، جمـال الدين ابن منظـور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

الألبانـي، محمد ناصر الديـن الألباني (ت١٤٢٠هـ)، إرواء الغليل فـي تخريج أحاديث منار السبيـل إشـراف: زهير الشاويش الناشر: المكتـب الإسلامي، بيروت الطبعـة: الثانية ١٤٠٥هـ/

١٩٨٥م.

البخـاري، محمـد بن إسماعيل أبـو عبد الله البخـاري الجعفي، الجامـع المسند الصحيح المختصـر مـن أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننـه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمـد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طـوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه.

البشير، نحو خطاب إسلامي مرتبط بالأصل ومتصل بالعصر، عصام أحمد البشير، منتدى النهضة والتراث الحضاري – الخرطوم، ط٢/ ٢٠١٥م.

البهوتـي، منصور بن يونس بن صلاح الديـن ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمي، د.ت. ونشر الشاملة ٢٠١٠م.

البيانونـي: محمد أبو الفتح المدخل إلى علم الدعوة، بيروت، لبنان. مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩١م.

الثبيتـي، سعود بن مسعـد، القبض تعريفـه وأقسامه وصوره وأحكامهـا بمجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدة ٦/١/٦٣٩.

الثعالبـي، عبد الملك بـن محمد بن إسماعيل أبـو منصور الثعالبـي (ت ٤٢٩هـ) فقه اللغة وسـر العربية للثعالبي، تحقيق عبـد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

الجرجانـي، علي بن محمد السيد الشريف الجرحانـي، التعريفات، المحقق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ت.

الجوهـري، إسماعيـل بن حمـاد الجوهري، الصحاح فـي اللغة، تحقيق: أحمـد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

حسيـن عبيد، جمالية الخطاب القرآني دراسة في صورة الآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.

حمـاد، نزيه، بحث القبض الحقيقي والحكمي قواعده وتطبيقاتـه، نزيه حماد مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدة ٦/١/٧١١.

الخثلان، سعد بن تركي، أحكام الأوراق التجارية، الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٩٠٠م.

الخطيـب، مرشد الدعاة، محمد نمر الخطيـب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

الخليـل، أحمد بن محمد الخليل، الأسهم والسندات، الناشر، دار ابن الجوزي، سنة النشر:

١٤٢٤ه.

خليـل، د. صبري محمد خليل، مفهوم التجديد في الفكـر الإسلامي، جامعة الخرطوم، دار النهضة، مصر. د. ت.

د. جلال موسى، منهج البحث العلمي عند العرب، الشركة العالمية للكتاب ١٩٨٨م.

الـرازي، أحمـد بـن فارس بن زكريـاء القزويني الـرازي، أبو الحسيـن (ت ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

روبرت سولسو، علم النفس المعرفي، ترجمة: محمد الصبوة، مصطفى كامل، محمد الدق، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٠م.

الزبيـدي، محمد الحسيني الزبيدي، تـاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: إبراهيم الترزي، ط١، التراث العربي، الكويت، ١٤٢١ه،٢٠٠٠م.

الزحيلـي، وهبة، حكم إجراء العقود بآلات الاتصال الحديثة، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، عدد ٣ ج٢. ١٩٨٧م.

الزركشـي، أبـو عبد الله بدر الديـن محمد بن عبد الله بـن بهادر الزركشـي (ت ٧٩٤هـ)، البرهـان فـي علوم القـرآن، تحقيق محمد أبو الفضـل إبراهيم، دار إحياء الكتـب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١/ ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

الزمخشـري، أساس البلاغة، أبو القاسـم محمود بن عمر بن محمد بـن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر. ط ١/ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

السريري، أبي الطيب مولود، تجديد علم أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

السلمـي، تجديد الخطاب الدينـي (مفهومه، وضوابطه)، أ.د عياض السلمي، مجلة مركز البحـوث والدراسـات الإسلاميـة جامعة القاهـرة، كلية دار العلـوم، مركز البحـوث والدراسات الإسلامية، مصر، العدد ٦/١٧/٢٠١٠م.

سوار، وحيد الدين سـوار، التعبير عن الإرادة في الفقه الإسلامـي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط٢، ١٩٧٩م.

السيوطي، مصطفى بن سعد بن عبده، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، الرحيباني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (ت١٢٤٣هـ)، المكتب الإسلامي الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

شبير، محمد عثمان، المعاملات المالية، المكتبة الوقفية، الرياض، ١٤٢٧هـ.

الطاهـر لبيـب، مسألة الآخرية، صـورة الآخر العربي ناظـراً ومنظوراً إليـه، مركز الوحدة العربية، بيروت، ط٢/ ١٩٩٩م.

الطيـار، تأويل الخطاب الدينـي في الفكر الحداثي الجديد، أحمد عبـد الله الطيار، حولية

كلية أصول الدين القاهرة، العدد ٢٢/ ٢٠٠٥م .

العثيمين، محمد بن صالح، مجموع فتاوى ورسائل، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان الناشر: دار الوطن، دار الثريا، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ.

العسقلانـي، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري: تحقيـق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الديـن الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر د.ت.

العظيـم أبـادي، شمس الحـق؛ عون المعبـود، دار الفيحـاء، دار المنهل ناشـرون؛ الطبعة: الثانية/ ١٤٣٤ه

العمـار، نصوصـ الدعوة في القرآن الكريم، حمد ناصر عبـد الرحمن العمار، دار إشبيليا، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م،

العمـر، ناصـر، صـور التقابـض المعاصـرة، موقـع المسلـم، https://almoslim.net/node/179664،

غليـون، د. برهان غليون، الاجتهـاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، ط١، ١٩٩١م.

الفرفور، محمد عبد اللطيف الفرفور، أبحاث في الاقتصاد المعاصر، دمشق، دار المعرفة، ط١، ١٩٩١م.

الفيومـي، أحمـد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريـب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، المكتبة العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.

قرارات المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢٦.

قـرارات مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدورة الثانية، جدة ١٩٨٥م، والدورة الثالثة، عمان ١٩٨٦م.

القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

القرطبـي، الحافـظ، أبي محمد علي بن أحمـد بن سعيد الأندلسي القرطبـي، الإحكام في أصول الأحكام، ط١. ١٤٣٣هـ.

المالكـي، دراسـات الطبري للمعنى من خـلال تفسيره. للدكتور محمـد المالكي، منشورات وزارة الأوقاف، ٢٠٠٠م.

المتـرك، عمر بن عبد العزيز، الربـا والمعاملات المصرفية، باعتنـاء الشيخ بكر أبو زيد، طبع دار العاصمة بالرياض ط٢ عام ١٤١٧هـ.

المتـرك، عمر بن عبد العزيز، الربـا والمعاملات المصرفية، باعتنـاء الشيخ بكر أبو زيد،

طبع دار العاصمة بالرياض ط٢ عام ١٤١٧هـ.

مجموعة من الباحثين، الضوابـط الشرعية لبحث القضايا المعاصرة في الرسائل العلمية، بحث مقدم لمؤتمر الدراسات العليا ودورها في خدمة المجتمع، والمنعقد بتاريخ ٢٠١١/٤/١٩ في الجامعة الإسلامية، غزة، د.ت، د. ط.

محمـود، أ.د/ عبـد الرازق مختـار، الدراسات والبحـوث البينية مدخل لتطويـر الدراسات التربويـة فـي الوطن العربي، (مجلـة جامعة مطروح للعلـوم التربوية والنفسيـة، المجلد ٢ العدد ٤الجزء ٢ أكتوبر ٢٠٢٢م.

المرشد، مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي صالح المرشد، مكتبة لينه، دمنهور، مصر، ط١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

المسـاري، بشيـر عبـد الله، لغة الخطـاب الدعوي كتـاب الأمـة، وزارة الأوقـاف والشؤون الإسلامية، قطر، المجلد ٣١، العدد ١٤/ ٣٠ مايو/أيار ٢٠١١م.

مسلـم، مسلم بن الحجـاج أبو الحسن القشيـري النيسابوري (المتوفـى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيـح المختصر بنقـل العدل عن العدل إلى رسول الله صلـى الله عليه وسلم المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

المغذوي، عبـد الرحيم المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر، دار الحضارة ، الرياض، ط ١٤٣١/٢هـ/ ٢٠١٠م.

ملخص نتائج ورشة عمل: عناصر الخطاب الإسلامي في كوردستان.. تحليل وتقويم، مركز الزهاوي للدراسات الفكرية في السليمانية، ٦/٢٧/ ٢٠١٥م.

ملـكاوي؛ فتحي حسن، منهجية التكامل المعرفي، مقدمات في المنهجية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

المنـاوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١/١٣٥٦هـ.

النجعـي، علي، الدراسات البينية بين تقارب التخصصـات وتنافر المناهج، اللقاء العلمي، دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٢٢م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، المجموع، دارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي)، القاهرة، ١٣٤٤هـ/ ١٣٤٧هـ.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتيـن، تحقيق: زهيـر الشاويش، المكتـب الإسلامي، بيـروت، دمشق، عمان الطبعـة: الثالثة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

النــووي، أبــو زكريا يحي النووي، تحريــر ألفاظ التنبيه، تحقيق عبد الغنــي الدقر، طبع دار القلم بدمشق ط١ عام ١٤٠٨هـ.

النــووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المجمــوع شرح المهذب مع تكملة السبكي والمطيعــي، (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، طبعــة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي، ترقيم (الكتاب موافق للمطبوع).

هيئة كبار العلماء، أبحاث هيئة كبار العلماء، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ط٤/ ١٤٣٥هـ.

يمنــى الخولي، في الرياضيات وفلسفتها عند العــرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤م.